

بكثير من الزعماء والقادة . . . سواء كانوا زعماء سياسة ،
أو قادة فسكر ، أو أبطال حرب .. وهؤلاء جميعاً ساهموا بنصيب
كبير ، وقسط وافر في نهضة بلادهم ...

واقصد ظهر في العصر الحديث - في الشرق والغرب على
السواء - زعماء كثيرون . . انصف معظمهم بالجرأة والخزم ..
وسرعة البت في الأمور .. وكان اسكل منهم اثره في تكوين
الأمور .. وتشكيل الحوادث .. وتوجيه الأمم .. من بين هؤلاء
مصطفى كمال في تركيا .. وهنرل في المانيا .. وهوسوايني
في إيطاليا ..

•••

ظهر مصطفى كمال في تركيا بعد الحرب الأولى .. وقد
خرجت منها مهزومة ذليلة .. ولم تكن الهزيمة في تلك
الحرب أول الكوارث التي لحقت بتركيا .. فقد انتزعت
القوات البريطانية من الأتراك سوريا وفلسطين والعراق خلال
الحرب .. كما سبقتها هزائم الحروب مع إيطاليا ودول البلقان ..
كما سبقتها أزمات إنشاء الحكومة النيابية .. وقد زاد في حرج
الحالة بعد انتهاء الحرب .. احتلال اليونانيين لكبرى من
الولايات التي كانت تابعة لتركيا ، ونزولهم في أزمير ..

كان العالم كله يتوقع أن الأتراك وهم على هذا الحال من
الضعف .. ان تقوم لهم قاعة قبل عشرات السنين . وإذا بهم
يخيمون ظن للدول .. ويمملون على إحياء تركيا وبعثها من
جديد .. وكان ذلك بفضل زعيمها العبقري « مصطفى كمال »

رأى مصطفى كمال .. أن من الواجب العمل على قيام حركة
قومية نضالية .. تهدف إلى الاستقلال والحرية والكرامة ..
وتعمل على توحيد قوى الأمة .. ومقاومة كل حركة أجنبية ..
لذلك ترك القسطنطينية .. مراكز الدولة العثمانية .. ورفع علم
القومية العثمانية في أنقرة .. وبدأ من سرعى مدافع الحلفاء ..
وهاجم جيوش اليونان .. فردم على أعقابهم خائرين ..

وكان مصطفى كمال يؤمن كل الإيمان بميوية الأمة التركية ..
واستعدادها للنضال في سبيل الحرية والكرامة والعزة .. وكان
إيمانه بوطئه أكبر مشجع له على العمل .. وخير دافع له

زعماء التاريخ :

مصطفى كمال أتاتورك

للأستاذ عبد الباسط محمد حسن

« لم يكن مصطفى كمال . رجلاً من رجال المصادفة
والحظ .. يرقه إلى البطولة خلو الميدان . وبدفه إلى
الزعامة غباء الأمة . وإنما كان من الصفوة المختارة الذين
يضع الله فيهم الهداية للظلم الذي يوشك أن يضل ..
والحبوية للشعب الذي يابى أن يموت .. »
« الزيات بك »

— ١ —

يقال إن التاريخ يخلق المظاهر .. إذ يتبع لهم فرص
الزعامة .. ويهد لهم سبل العظمة .. كما يقال إن الزعماء يخلقون
التاريخ .. لأنهم يغيرون اتجاهاته ، ويؤثرون في أحداثه ..
ويعملون على تكوينه وخلقته بصورة جديدة ..
والواقع أن للزعامة أسباباً عامة .. متصلة بتاريخ الأمة ..
وأسباباً خاصة متصلة بحياة الزعيم ، بحيث لا نستطيع أن نرجعها
إلى تاريخ الأمة وحده ، أو ظروف داخلية معينة .. كما أن
تاريخ الدول - قديمها وحديثها - متأثر بسياساتها الداخلية ..
وظروفها الدولية .. لهذا يتأثر التاريخ بحياة المظاهر .. ولكن
المظاهر ليسوا كل شيء في تاريخ الدول ..

•••

وزعماء التاريخ يظهرون في قالب الأحيان .. حينما نشهد
ببلاطم الأزمات .. ويتخذ الموقف السياسي ، ويحتل الميزان
الاجتماعي والاقتصادي .. وتنعرف الأمور من سيرها
المستقيم .. حينئذ يشعر الزعماء باللام شعوبهم أكثر مما
تشعر .. ويدركون الأخطار المحيطة بها أكثر مما تدرك ..
ويفكرون التفكير العميق في معرفة أسباب الداء .. ووصف
الدواء .. ثم يأخذون بيد بلادهم .. وينهرون أمامها الحيل ..
ويهدونها إلى الحق وإلى صراط مستقيم ..

وتاريخ الشعوب في مختلف العصور والأزمان .. حافل

أحضان الطبيعة .. ونعم بحرية لم ينعم بها من قبل في « سالونيك »

وظل هكذا طامعين كاملين حتى بلغ من العمر إحدى عشرة سنة ، اكتسب فيها خشونة الفلاحين في طباعه ، كما اكتسبها في بنائه الجسمي ، ولم يمد يرضخ لمشيمة أمه كما كان حاله من قبل

وكان مصطفي على الرغم من عناده وصلابته ، شديد الذكاء قوى الملاحظة - وكانت أمه تنظر إلى حياته الجديدة ، فتشعر بالأسف العميق لأنها لم تستطع أن تحقق الأمنية التي أرادها له أبوه ، وهو أن يدخل المدرسة المالية ، كما أنه - في نظرها - لم يخلق للقرى والحقول ، والسير طول حياته وراء الماشية ، لذلك ظلت تبذل جهودها حتى التحق ولدها بالمدرسة من جديد . .

وجعل مصطفي يتابع عمله في المدرسة بحمد وعناية حتى أكل تعليمه بها ، فافترح همه أن يلحقه بالمدرسة العسكرية في سالونيك ، وكان مصطفي ميالاً بطبيعته لحياة الجندي ، يقول في مذكراته عن هذه الفترة « كان يسكن في البيت المجاور لنا - طالب بالسكاية الحربية يدهى « أحمد » ، وكنت أحسده كلما التقيت به ، على هندامه الجليل ، وكذلك كنت كلما التقيت في الطريق بضابط يسير مرتدياً ثيابه الزاهية الظلمة ، أنف مبهوراً ، وأنا أتابعه بنظري ، لذلك ماكدت أنتهى من دراستي الابتدائية حتى صممت على أن أدخل السكاية العسكرية لأصبح ضابطاً أزين جسمى بالملابس العسكرية الجميلة .. »

التحق مصطفي بالمدرسة العسكرية ، فأظهر نبوغاً وتفوقاً على أقرانه ، مما جعل أساتذته يوصون بنقله إلى مدرسة حربية أخرى ولما أكل علومه بالمدرسة الجديدة ، التحق بمدرسة أركان الحرب في القسطنطينية حيث تخرج فيها برتبة « يوزباشى »

وكان مصطفي خلال هذه الفترة قد تعاور تعاوراً قريباً ، فلم يمد ذلك الطفل الصغير الذى يلمو سابقاً في الحقول ، أو يتشاحن مع أحد أقرانه لأمر تافه بسيط ، فقد تعلم الفرنسية أثناء دراسته وقرأ كثيراً من الكتب الثورية مع صديق له يدهى « نصى » قرأ فولتير وروسو ، وهوبز ، وجون ستيوارت ميل ، كما اشترك في جمعية « الوطن » وهى جمعية سرية تعمل على محاربة الاستبداد

للهوض ببلادته .. لذلك أثار حرباً دامت ثلاث سنوات من سنة ١٩١٩ - ١٩٢٢ م .. استطاع بعدها أن يعمل شروطه على الدول الأوروبية الكبرى .. فزق مصادرة « سيفر » التي كانت الحكومة الشرعية قد قبلتها .. وأجلى اليونان عن الولايات التي كانت قد احتلتها ، وأرغم الدول على التسليم باستقلال الوطن التركي في مصادرة « لوزان » ، وبذلك كانت تركيا الدولة الوحيدة التي رفضت صلحها على ما يملأ .. أو مصادرة تفرض عليها فرضاً .. ولم يكن تخليص الوطن التركي من المستعمرين إلا مقدمة لمسلة الإصلاحات الجريئة التي قام بها أتاتورك .. والتي أعطت لتركيا مظهر الدولة المتعدنة المصرية

- ٢ -

ولد مصطفي كمال سنة ١٨٨١ م .. في مدينة سالونيك .. وهى بلدة إغريقية الأصل ، وكان أبوه « على رضا » موظفاً صغيراً في الجمارك .. وأمه « السيدة زبيدة » من أسرة محافظة متمسكة بما استطاعت بالتقاليد الوراثية ، لذلك كانت أميتها الكبرى .. أن ترى وحيداً مصطفي في مدرسة دينية إسلامية حتى يصير شيخاً من شيوخ الدين ..

أما والده فكان يرغب في أن يتقن ولده ثقافة غربية .. وكان الفوز لأبيه في النهاية ، فدخل المدرسة وعمره سبع سنوات وقد غادر أبوه بعد ذلك وظيفته .. استمداداً للحياة الجديدة ، وما تتطلبه من نفقات - فاشتغل تاجر أخشاب .. ولم يلبث إلا قليلاً حتى مرض مرضه الأخير ومات قبل أن يرى ولده في المدرسة المالية ..

• • •

وجدت الأم نفسها وحيدة في « سالونيك » ولم يكن هناك من يرعى شؤونها ، ويتولى أمورها .. بعد أن فقدت زوجها وعائلتها .. وكان معها من هو أحق منها بالعناية والرعاية .. لذلك وجدت نفسها مرغمة - أمام قسوة الحياة - لأن تنتقل مع صغيرها .. إلى منزل أخيها .. وكان مزارعاً في قرية قريبة من المدينة ..

وهناك في وسط الحقول .. ندى مصطفي المدرسة والعلم وأقبل على حياته الجديدة . وعاش كما يبش صبيان القرية في